

أضواء البيان

@ 500 @ قد أوضحنا الكلام عليه في أول الصافات في الكلام على قوله تعالى { رَبُّ } ربُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا يَدْنُهُنَّ وَمَا وَرَبُّهُنَّ { . قوله تعالى : { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَآذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَآذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا } . قوله تعالى : { يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ } . قرأ هذا الحرف نافع وأبو عمرو ، { يَخْرُجُ } بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول ، وعليه فاللؤلؤ نائب فاعل يخرج وقرأه باقي السبعة : { يَخْرُجُ } بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل ، وعليه فاللؤلؤ فاعل يخرج . . اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا : إن المراد بقوله في هذه الآية يخرج منهما أي من مجموعها الصادق بالبحر الملح ، وأن الآية من إطلاق المجموع وإرادة بعضه ، وأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من البحر الملح وحده دون العذب . .

وهذا القول الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لا شك في بطلانه ، لأن [صرح بنقيضه في سورة فاطر ، ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطل ، وذلك في قوله تعالى { وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَآذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَآذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا } فالتنوين في قوله : { مِنْ كُلٍّ } تنوين عوض أي من كل واحد من العذب والملح تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها ، وهي اللؤلؤ والمرجان ، وهذا مما لا نزاع فيه . .

وقد أوضحنا هذا في سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى { يَأْمُرُكَ الشَّرُّ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ } واللؤلؤ الدر ، والمرجان الخرز الأحمر . وقال بعضهم : المرجان صغار الدر واللؤلؤ كباره . قوله تعالى : { وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَشْجَارِ } .